البحث رقم
8

التفويض والتأويل عند السلف

الدكتور

عادل شافي عيفان

تدريسي في الجامعة العراقية

قسم أصول الدين

Dr.adilshafi1@gmail.com

ISSN-2071-6028

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فهذا البحث الموسوم بـ (التفويض والتأويل عند السلف)؛ بيّنتُ فيه موقف السلف (رحمهم الله) من التفويض والتأويل، وهل أنهم استغنوا بالتفويض عن التأويل، أم أنهم سلكوا مسلك التأويل، وأن التأويل عند الخلف هو امتداد لما كان عليه سلفهم، فكلهم على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد قسمته على خمسة مطالب:

المطلب الأول: في معنى التفويض لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: في معنى التأويل لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: السلف لغة واصطلاحا.

المطلب الرابع: موقف السلف من التفويض.

المطلب الخامس: موقف السلف من التأويل.

المطلب السادس: نماذج من تأويلات السلف لآيات الصفات.

وكانت أهم النتائج إليها فيه ما يأتي:

١- أن التفويض هو رد العلم بالنصوص المتشابهة إلى الله تعالى، إما معنى وكيفية، أو كيفية فقط.

٢- وردت نصوص عن السلف تبين أن مذهبهم في التفويض هو تفويض المعنى والكيف.

٣- أن التأويل هو نقل اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر يحتمله، ولا يكون مقبولا حتى يستوفي شروطه.

٤- حصل خلاف في مدلول كلمة (السلف) عند العلماء، والذي عليه الجمهور هو أنهم الصحابة والتابعون وتابعوهم.

٥- أن التفويض هو السمة الغالبة على السلف في المتشابه من النصوص.

٦- أن التأويل الصحيح المستوفي لشروطه هو أيضاً لا بد من الأخذ به عند السلف، لأسباب تدعو له كتعذر المعنى الظاهر، والفرار من التشبيه، وإفهام العامة.

٧- ورد الكثير من التأويلات المنضبطة الصحيحة عن الصحابة والتابعين من سلف هذه الأمة كما نقلنا بعضا منه.

٨- أن كلا من السلف والخلف في تفويضهم وتأويلهم قصدهم واحد هو التقديس والتنزيه للحق سبحانه وتعالى، وإعمال النصوص، وعدم تكذيب الثقات من نقلتها.

الكلمات المفتاحية : تفويض ، تأويل ، عقيدة

Abstract

This paper named (the commission and the interpretation to the predecessors); I have explained the predecessors opinion regarding the commission and the interpretation, and whether they passed up the commission with the interpretation, or they have taken up the interpretation, the interpretation used by the successors was an extension to the predecessors, so all of them are on the white argument no one deviate from.

It is divided into five chapters:

Chapter one: the meaning of commission in both linguistic and terminology

Chapter two: the meaning of interpretation in both linguistic and terminology

Chapter three: the meaning of predecessor in both linguistic and terminology

Chapter four: the predecessor's attitude of commission

Chapter five: the predecessor's attitude of interpretation

Chapter six: samples of the predecessor's interpretations to the verses of descriptions

The most important results were:

1. The commission is replying the similar texts to Allah the all mighty, whether in meaning or in how, or in how only.

2. The texts received by the predecessors showed that their doctrine in commission is of meaning and how.
3. The interpretation is a transfer of the vocalizing to another meaning that can be, and it would not be so if it did not comply with its terms.
4. A disagreement among the scholars regarding the word (predecessors), but the majority agreed that they were the companions and their followers and the follower's followers.
5. The commission is the predominant character for the predecessors in the text similarities.
6. The right interpretations that met all of their terms transferred by the predecessors must also be taken, for reasons such as apparent meaning, abscondence the similarity and getting through the commonalty.
7. A lot of right interpretations transferred to us by the companions and the followers of this nation and I referred to some of them.
8. Both of the predecessors and the successors had the same aim in using the commissions and interpretations which is to enshrine the all mighty, and did not deny the trustworthy from transferring them.

Keywords: Delegation, interpretation, doctrine

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإنني كثيراً ما سمعت وقرأت في بعض المؤلفات عن مذهب السلف الصالح في المتشابه، وأن مذهبهم فيه هو التفويض فحسب، ومذهب الخلف فيها التأويل، في حين أننا عندما نقرأ في كتب السلف نجد فيها التفويض ونجد إلى جنبه تأويلا ليس بالقليل، فأحببت في هذا البحث المتواضع أن أبين هل أن كلا من التفويض والتأويل لابد منهما عند السلف، وأنهم لم يستغنوا بالتفويض عن التأويل، أم أنهم سلكوا مسلك التأويل، وأن التأويل عند الخلف هو امتداد لما كان عليه سلفهم، فكلهم على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد قسمت بحثي على خمسة مطالب:

المطلب الأول: في معنى التفويض لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: في معنى التأويل لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: السلف لغة واصطلاحا.

المطلب الرابع: موقف السلف من التفويض.

المطلب الخامس: موقف السلف من التأويل.

المطلب السادس: نماذج من تأويلات السلف لآيات الصفات.

أسأل الله العظيم أن يوفقني للصواب، ويهديني سواء السبيل.

المطلب الأول
معنى التفويض لغة واصطلاحا

التفويض في اللغة: يعني التسليم وترك المنازعة(١). وفوض إليه الأمر تفويضاً؛ رده إليه وجعله الحاكم فيه، ومنه قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٢). أي اتكل عليه(٣)، قال ابن منظور: (فوض إليه الأمر صيره إليه، وجعله الحاكم فيه، وفي حديث الدعاء: «فوّضت أمري إليك»(٤)، أي رددته إليك. يقال: فوض أمره إليه إذا رده إليه، وجعله الحاكم فيه، ومنه حديث الفاتحة: فوّض إلي عبدي(٥))(٦).

ومن ذلك قولهم: باتوا فوضى، أي مختلطين، ومعناه: أن كلاً فوض أمره إلى الآخر(٧).

أما في **الاصطلاح** فالتفويض هو: رد العلم بنصوص الصفات، والمعاد إلى الله ﷻ إما معنىً وكيفية، أو كيفية فقط.

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي: ٣٦٧/١.

(٢) سورة غافر، الآية: ٤٤.

(٣) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٦٤/٧.

(٤) جزء من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ينظر: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م: ٧٠٩/١ برقم (١٩٣٣).

(٥) صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٩٦/١ برقم (٣٩٥).

(٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: ٢١٠/٧.

(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٤٦٠/٤.

وعليه فالتفويض قسمان:

الأول: تفويض المعنى والكيف وهو المعروف بمذهب التفويض أو المفوضة.

والثاني: تفويض الكيف دون المعنى وهو المعروف بالإثبات(١).

أما حقيقة مذهب أصحاب التفويض والذي نعنيه في بحثنا فإنهم طائفة من المنتسبين إلى أهل السنة تعارض عندهم المعقول والمنقول فأعرضوا عنهما جميعاً بقلوبهم وعقولهم فقالوا: إن في الصفات وما جاء فيه ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد نصوصاً متشابهة لا يعلم معناها إلا الله ﷻ، وجعلوا الوقف في آية آل عمران عند لفظ الجلالة (٢).

وذكر الباجوري: إن مرد الخلاف بين السلف والخلف هو الخلاف في الوقف في الآية الكريمة: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾(٣)، فمنهم من يرى الوقف على قوله ﷻ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ فجملة ﴿يَقُولُونَ﴾ جملة مستأنفة فيكون: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفاً على لفظ الجلالة، وعلى هذا فالراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه، ومنهم من يرى الوقف على لفظ الجلالة من قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وجملة: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾ جملة مستأنفة، وعلى هذا فيقتصر معرفة

---

(١) ينظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان حسن، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٢هـ: ٥٨٠.

(٢) أساس التقديس في علم الكلام، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ٢٢٢؛ درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١ هـ-١٩٩١م: ١/١٥؛ ٣/٦٦، ٦٧، ٦٨؛ شرح العقيدة الطحاوية: ٥٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٧.

المتشابه والعلم به على اللهﷻ، وأما الراسخون في العلم فيؤمنون به ويفوضون أمر علمه إلى اللهﷻ(١).

وقال بدر الدين بن جماعة: (هو القطع بأن ما لا يليق بجلال الله ﷻ غير مراد، والسكوت عن تعيين المراد من المعاني اللائقة بجلال الله ﷻ إذا كان اللفظ لمعان تليق بجلال الله ﷻ)(٢).

وقال الإمام النووي: هو أن لا يتكلم في معناها بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله وعظمته، مع اعتقادنا الجازم بأن اللهﷻ ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق(٣).

(١) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد الباجوري ت(١٢٧٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م: ٥٣، والعقيدة الإسلامية للدكتور مصطفى سعيد الخن والدكتور محيي الدين ديب، دار ابن كثير. بيروت . دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م: ١٨٣.

(٢) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٩٢-٩٣.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ: ١٩/٣.

المطلب الثاني
معنى التأويل لغة واصطلاحا

التأويل في اللغة: هو تفعيل من آل يؤول أي رجع وعاد. والتأوّل والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه(١).

وقال أبو عبيد في قوله: ﷻ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾(٢) التأويل: المرجع والمصير، مأخوذ من آل يؤول إلى كذا، أي صار إليه(٣).

وقال الجوهري: (التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء. وقد أولته وتأولته تأولا بمعنى)(٤). وجاء في القاموس المحيط: (أوّل الكلام تأويلا، وتأوّله دبّره وقدره وفسره)(٥).

أما **في اصطلاح العلماء:**

فقد عرفه الإمام الغزالي بأنه: (احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر)(٦). وعرفه الإمام الآمدي بقوله: (هو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه، مع احتماله له)(١).

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٣٣/١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م: ٣٣٠/٥.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٦٢٧/٤.

(٥) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٩٦٣.

(٦) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ١٩٦.

ولا يكون التأويل صحيحا إلا إذا اقترن بدليل[٢]. هذا عند علماء الأصول من المتكلمين، إلا أن التأويل في المسائل القطعية قال فيه الإمام الرازي: (إن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال ممتنع، فإذا حصل هذا المعنى فعند ذلك يجب على المكلف أن يقطع بأن مراد الله من هذا اللفظ ليس ما أشعر به ظاهره، ثم عند هذا المقام من جوز التأويل عدل إليه)[٣]. وعرفه الإمام الماتريدي: بأنه ترجيح أحد المحتملات بدون القطع[٤].

وعرفه ابن حزم الظاهري: (نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان، وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك اطرح، ولا يلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل)[٥].

ويذكر ابن رشد: انه إذا خالف ظاهر الشرع البرهان طلب تأويل ظاهر الشرع، ومعنى التأويل عنده هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه، أو مقارنه أو غير ذلك[٦]، وذكر أنه لابد من التوافق بين المعقول والمنقول حيث قال: (ونحن نقطع قطعاً كلما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع أن ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي. وهذه القضية لا يشك فيها مسلم، ولا يرتاب بها مؤمن)[٧].

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان: ٥٣/٣.

(٢) ينظر: الإحكام للآمدي: ٥٣/٣.

(٣) أساس التقديس: ١٣٧/١.

(٤) مقدمات تأويلات أهل السنة: ٢٤/١.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت: ٤٨/١.

(٦) ينظر: فصل المقال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، ط٢: ٣٢.

(٧) فصل المقال: ٣٣.

ويقول الإمام الرازي رحمه الله: (هذه الدلائل النقلية إما أن يقال إنها غير صحيحة، أو يقال إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها، ثم إن جوزنا التأويل واشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل، وإن لم يجز التأويل فقد فوضنا العلم بها إلى اللهﷻ)[١]، ويقول أيضا: (جميع فرق الإسلام مقرّون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والإخبار)[٢]، ويقول: (فلو أخذنا بالظاهر يلزمنا إثبات شخص له وجه واحد وعلى ذلك الوجه أعين كثيرة وله جنب واحد وعليه أيدٍ كثيرة وله ساق واحدة ولا نرى في الدنيا أقبح صورة من هذه الصورة المتخيلة ولا اعتقد أن عاقلا يرضى أن يصف ربه بهذه الصفة)[٣]، ويقول أيضا: (فثبت بكل ما ذكرنا أن المصير إلى التأويل أمر لا بد منه لكل عاقل وعند هذا قال المتكلمون لما ثبت بالدليل انه منزه عن الجهة والجسمية وجبعلينا أن نضع هذه الألفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملا صحيحا لئلا يصير ذلك سببا للطعن فيها)[٤].

(١) أساس التقديس: ٢١١.
(٢) المصدر نفسه: ٩٨.
(٣) المصدر نفسه: ٩٩.
(٤) المصدر نفسه: ١٠٣.

المطلب الثالث

السلف لغة واصطلاحا

السلف في اللغة: الآباء المتقدمون(١)؛ جاء في لسان العرب: سلف يسلف سلفا وسلوفا، والسلف والسليف والسلفة: الجماعة المتقدمون، وقوله ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾(٢)، قال الفراء: جعلناهم سلفا أي متقدمين. وقال الزجاج: سلفا جمع سليف، أي جمعا قد مضى(٣).

وجاء في القاموس المحيط أن السلف هم: (كل من تقدمك من آبائك وقرابتك)(٤).

وأما السلف في **الاصطلاح**: فقد حصل خلاف في تحديد المقصود بهم: فالبعض يطلقه ويعني به أصحاب رسول الله ﷺ بخاصة. يقول العدوي في شرحه على كفاية الطالب: (قصره على الصحابة لما قال ابن ناجي: السلف الصالح وصف لازم يختص عند الإطلاق بالصحابة ولا يشاركهم غيرهم فيه)(٥)، ثم يطلقه على الصحابة والتابعين في موضع آخر من كتابه فيقول: ([قوله: أي السلف غير السلف الأول] أيفهم سلف بالنسبة إلينا، وقد تقدم أن السلف الأول الصحابة فيكون المراد بهذا السلف التابعين)(٦).

أما الإمام الغزالي (رحمه الله) فقد ذهب إلىأن السلف هم الصحابة والتابعون، وفي ذلك يقول: (إن الحق الصريح الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف، أعني مذهب الصحابة والتابعين)(٧).

---

(١) القاموس المحيط: ١٥١/٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٦.

(٣) لسان العرب: ١٥٨/٩.

(٤) القاموس المحيط: ٨٢٠/١.

(٥) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني علي المعيدي العدوي، طباعة دار الفكر، ط١: ١٢٢.

(٦) حاشية العدوي: ٤٦٢/١.

(٧) إلجام العوام عن علم الكلام، المطبوع ضمن رسائل الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ٥٣.

وذهب ابن القيم إلى ذلك في قوله: (وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى)[١].

والذي عليه جمهور العلماء: أن المقصود بالسلف هم الصحابة والتابعون وتابع التابعين، أي أهل القرون الثلاثة الأولى الذين عناهم رسول الله ﷺ بقوله: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[٢].

ومن العلماء الذين ذهبوا إلى كون السلف هم أهل القرون الثلاثة الأولى الشيخ البيجوري (رحمه الله) إذ يقول: (والمراد بمعنى سلف من تقدم من الأنبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم...)[٣].

وإلى هذا ذهب ابن كثير (رحمه الله) حيث قال: (وإنما نسلك في هذا المقال مذهب السلف الصالح، مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه...)[٤].

وهذا الخلاف في تحديد مدلول (السلف) أمر طبيعي لما نؤكده من أن السلف ليسوا مدرسة عقدية أو فقهية، ولا هم مذهب محدد المعالم لكي يمكن حصرهم بإطار معين، وإنما السلف مصطلح أطلقه المتأخرون على المتقدمين، ولم يكن يعرفه المتقدمون أنفسهم، وهذا الإطلاق لم يأت على أساس منهجي واضح، وإنما هو إطلاق

---

(١) أعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مطبعة الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٢٧.

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ: ١٧١/٣ برقم (٢٦٥٢)؛ وصحيح مسلم: ١٩٦٣/٤، برقم (٢٥٣٣).

(٣) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: ٢٣١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ: ٣٨٣/٣؛ حيث قال هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: الآية ٥٤].

لغوي لم يراع فيه غير معناه اللغوي –والله أعلم– فمتقدمو هذه الأمة ورعيلها الأول هم سلفها(١).

والذي نعنيه بدراستنا هذه هو السلف الأول من الصحابة والتابعين وتابع التابعين، فضلا عمن سار على نهجهم من المفكرين الذين قالوا برأي السلف، واقروا فكرهم، وما هم عليه من مواقف فكرية وعقدية، مما يشكل مدرسة فكرية مميزة ممتدة من زمن السلف الأول إلى يومنا هذا.

ويقول الدكتور عبد الفتاح أحمد فؤاد: (إن مذهب السلف أصبح علماً على ما كان عليه أهل القرون الأولى، ومن تبعهم بإحسان من الأئمة والعلماء الذين يسلكون مسلك الأوائل جيلا بعد جيل إلى يوم القيامة)(٢).

(١) ينظر: الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة، محمد عياش الكبيسي، المكتب المصري الجديد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م : ٦٠.

(٢) الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٣م: ١/ ٧٣.

المطلب الرابع
موقف السلف من التفويض

الذي نقله كثير من العلماء عن السلف أن مذهبهم في المتشابه هو التفويض وإمرار الأخبار في القرآن والسنة كما وردت من غير تحريف ولا زيادة ولا تكييف مع تنزيه اللهﷻواعتقاد أن الظاهر غير مراد. وهذا التفويض هو في الحقيقة تأويل إجمالي، إذ إنهم لا يعتقدون الظاهر من اللفظ في حق اللهﷻوينزهونه عن ذلك.

وممن نقل ذلك عن السلف الإمام الشهرستاني حين قال: (ومنهم –يعني السلف– من توقف في التأويل، وقال: عرفنا بمقتضى العقل أن الله ﷻ ليس كمثله شيء، فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها، وقطعنا بذلك إلا إنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد، ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد للاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد أثبتناه يقيناً)[١].

ويقول الإمام الرازي (رحمه الله تعالى): (حاصل هذا المذهب أن هذه المتشابهات –أي نصوص الصفات– يجب القطع فيها بأن مراد اللهﷻ منها شيء غير ظواهرها ثم يجب تفويض معناها إلى اللهﷻولا يجوز الخوض في تفسيرها)[٢].

وقال السيوطي: (جمهور أهل السنة من السلف وأهل الحديث على الإيمان وتفويض معناها المراد منها إلى اللهﷻ ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها)[٣].

واستدلوا على أن التفويض هو مذهب السلف بأدلة منها:

ما ورد عن بعض السلف من نفي الكيف والمعنى جميعا كالذي ورد عن الإمام احمد حين سئل عن آيات الصفات وأحاديثها فقال: (نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى)[٤].

---

(١) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي: ٩٢/١.

(٢) أساس التقديس: ٢٢٢–٢٢٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م: ٦/٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ٣٦٣/١٧.

كذلك ما ورد عن السلف أنهم قالوا: (أمروها كما جاءت)[١]. وما ورد عنهم من الأمر بترك تفسيرها والتعرض لها[٢].

وعن محمد بن حسن الشيباني انه قال: (اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقران والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا)[٣].

وقال الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى): (آمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله ﷺ، وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله ﷺ)[٤].

وعن سفيان بن عيينة (رحمه الله تعالى): (ما وصف الله ﷻ نفسه في كتابه فقراءته تفسيره ليس لأحد أن يفسره لا بالعربية ولا بالفارسية)[٥].

---

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م: ١١٨/٢، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ٤٣١/٣.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٤٣٢/٣.

(٣) مجموع الفتاوى: ٤/٤-٥.

(٤) لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٧.

(٥) الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م: ٣١٤.

وقال الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) في قول النبي ﷺ: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا)[١]، أو (إن الله يرى يوم القيامة)[٢] وما أشبه هذه الأحاديث: نؤمن بها، ونصدق بها، لا كيف ولا معنى، ولا نرد شيئا منها ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ، ولا نصف اللهﷻبأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[٣][٤].

قال أبو يعلى: (ما روي عن شيخنا وإمامناأبي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل وغيره من أئمة أصحاب الحديث أنهم قالوا في هذه الأخبار: أمروها كما جاءت)[٥].

وقال الإمام الترمذي في سننه حاكيا مذهب السلف في المتشابه: (وَالمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَابْنِ المُبَارَكِ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: تُرْوَى هَذِهِ الأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلا يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الحَدِيثِ أَنْ يَرْوُوا هَذِهِ الأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلا تُفَسَّرُ وَلا تُتَوَهَّمُ وَلا يُقَالُ: كَيْفَ، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ العِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ)[٦].

---

(١) صحيح البخاري: ٧١/٨، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، الحديث برقم (٦٣٢١)، وصحيح مسلم: ٥٢١/١، كتاب الصلاة، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، برقم (٧٥٨).

(٢) أحاديث الرؤية ثابتة رواها البخاري: ١١٩/١، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر، برقم (٥٧٣)، ومسلم: ١٦٣/١، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم (١٨٢).

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت: ٤٥/١.

(٥) إبطال التأويلات: ٤٤/١.

(٦) سنن الترمذي، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥ م: ٦٩٢/٤.

وهكذا نرى أن مذهب السلف الصالح في المتشابه هو تفويض علمها إلى الله ﷻ، وأنهم استدلوا بآية آل عمران: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾... الآية[١] بأن الوقف يكون عند لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾، ومما يدل على ذلك حديث أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها وأرضاها) قالت: تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾... الآية، قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)[٢].

ومنها ما جاء عن النبي ﷺ أنه خرج على أصحابه ذات يوم وهم يتراجعون في القدر، فخرج مغضباً يعرف الغضب في وجهه ﷺ حتى وقف عليهم فقال: (أي قوم بهذا ضلت الأمم قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتاب بعضه ببعض، إن القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض ولكن يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم منه فأعملوا به وما تشابه عليكم فامنوا به)[٣].

ومنه ما رواه سليمان بن يسار: أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القران، فأرسل إليه عمر رضي الله عنه، وقد أعد له عراجين النخل، فقال له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر رضي الله عنه عرجونا[٤] من تلك العراجين فضربه، وقال: أنا عبد الله عمر فجعل له ضربا حتى دمي رأسه، فقال يا أمير المؤمنين حسبك

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) صحيح البخاري: ٣٣/٦، كتاب تفسير القرآن، باب (منه آيات محكمات)، برقم (٤٥٤٧)، وصحيح ومسلم: ٢٠٥٣/٤، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، برقم (٢٦٦٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرين، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ٣٠٥/١١ برقم (٦٧٠٣). قال المحقق: صحيح، وهذا إسناد حسن.

(٤) العرجون: أصل العذق «العثق» الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ، ينظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م: ١٧٨/١.

قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي، ثم تركه حتى برأ ثم عاد له، ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له قال: فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت، فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعريﷺأن لا يجالسه أحد من المسلمين فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى إلى عمرﷺأن قد حسنت توبته، فكتب عمرﷺأن يأذن للناس بمجالسته(١).

وهذه الأدلة تدل على عدم التأويل بل تفويض الأمر إلى اللهﷻ، مع الإيمان والاعتقاد أن ظاهره غير مراد، وله معنى يليق باللهﷻ(٢).

وقال ابن الجوزي: أجمع السلف على أن لا يزيدوا على تلاوة الآية فلا يقولوا: مستوٍ على العرش، لأن اسم الفاعل يدل على كون المشتق متمكنا ومستقرا بخلاف لفظ الفعل، إذ دلالته على هذا المعنى ضعيفة، ولا يبدلون لفظة «على» بلفظة «فوق»(٣).

وقال العيني: (إن الجمهور سلكوا في هذا الباب الطريقة الواضحة السالمة، وأجروا على ما ورد مؤمنين به منزهين لله تعالى عن التشبيه والكيفية، وهم الزهري

---

(١) أخرجه الدارمي بإسنادين قال المحقق في أحدهما: رجاله ثقات غير أنه منقطع سليمان بن يسار لم يدرك عمر بن الخطاب ﷺ، وقال في الآخر: إسناده ضعيف. وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ من وجه من الوجوه إلا من هذا الوجه، وإنما أتى من أبي بكر بن أبي سبرة فيما أحسب لأن أبا بكر لين الحديث وسعيد بن سلام لم يكن من أصحاب الحديث، وإنما ذكرت هذا الحديث إذ لم أحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، فذكرته وبينت العلة فيه. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ-٢٠٠٠ م: ٢٥٢/١-٢٥٤، برقم (١٤٦، ١٥٠)؛ مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م): ٤٢٤/١.

(٢) ينظر: شرح جوهرة التوحيد للعلامة للباجوري: ١٦٢ – ١٦٤.

(٣) ينظر: شرح جوهرة التوحيد: ١٦٧.

والأوزاعي وابن مبارك ومكحول وسفيان الثوري... ومنهم الأئمة الأربعة: مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد)[١].

وقد نقل الباجوري عن الإمام الغزالي أمورا لخص بها الغزالي مذهب السلف الصالح فقال: وحقيقة مذهب السلف وهو الحق عندنا أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث (المتشابهات) من عوام الخلف يجب عليه أمور:

أولا: التقديس، وهو تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها.

ثانيا: التصديق، وهو الإيمان بما قاله، وأن ما ذكره حق، وهو فيما قاله صادق، فإنه حق على الوجه الذي قاله وأراده.

ثالثا: الاعتراف بالعجز، وهو أن يقرر العجز عن معرفة مراده؛ لأنه ليس على قدر طاقته، وان ذلك ليس من شأنه وحرفته.

رابعا: السكوت، وهو أن لا يسأل عن معناه أو لا يخوض فيه، ويعلم أن سؤاله عنه بدعة وانه في خوضه فيه مخاطرة بدينه، وانه يوشك أن يكفر لو خاض.

خامسا: الإمساك، وهو أن لا يتصرف في تلك الألفاظ بالتحريف والتبديل بلغة أخرى أو الزيادة فيه والنقصان منه، والجمع والتفريق، بل لا ينطق إلا بذلك اللفظ، وعلى ذلك الوجه من الإيراد، والإعراب، والتصريف، والصيغة.

سادسا: الكف، وهو أن يكف باطنه عن التصرف فيه[٢].

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٢٠٠/٧.

(٢) ينظر: شرح جوهرة التوحيد للباجوري: ١٦٩-١٧٠.

المطلب الخامس
موقف السلف من التأويل

بينا في المطلب السابق أن التفويض هو السمة الغالبة لعلماء السلف في المتشابه والصفات الخبرية، فإن هذا لا يعني أنهم لم يتأولوا بعضا منها كما هو في صفة اليد والصفات الأخرى، ومن ذلك ما ذكره ابن كثير[١] في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾[٢] فقد ذكر أن المراد بها هنا القوة، وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد وسفيان الثوري. ولا يوجد ثمة فرق بين هذا التأويل وما ذكره البغدادي عن اليدين بقوله: (وتأولهما بعض أصحابنا على معنى القدرة، وهذا صحيح على المذهب، إذا أثبتنا لله القدرة وبها خلق كل شيء)[٣].

ومن الأدلة كذلك في التأويل ما جاء عن ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾[٤] قال: (قبلة الله)[٥]، ولعله من آثار دعوة النبي ﷺ لابن عباس ﷺ: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[٦]. وكذلك أوّل ابن عباس ﷺ قوله ﷻ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾[٧] أوله بالشدة[٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٣٨/٤؛ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م: ٥٢/١٧، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفرالطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٧/٢٧.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٧.

(٣) أصول الدين، أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ١١١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ: ١١٢/١ برقم (١١٢١).

(٦) مسند الإمام احمد: ٢٢٥/٤ برقم (٢٣٩٧).

(٧) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤٩٩/٢-٥٠٠، وابن جرير الطبري في تفسيره: ٥٥٤/٢٣.

وكذلك استدل من ذهب إلى التأويل عند السلف بما ورد عن الإمام أحمد (رحمه الله) أنه قد أوّل بعض الأحاديث الواردة في الصفات، فقال الإمام الغزالي: (سمعت بعض أصحابه –يقصد بهم أصحاب الإمام أحمد– يقول: إنه حسم باب التأويل إلا لثلاثة ألفاظ قوله ﷺ: «الحجر الأسود يمين الله في أرضه»[١]، وقوله ﷺ: «إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن»[٢]، وقوله ﷺ: «إني لأجد نَفَسَ الرحمن من اليمين»)[٣].

(١) رواه الحاكم في مستدركه: ٤٥٧/١، وصححه.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: (إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يحرفه حيث يشاء). صحيح مسلم: ٢٠٤٥/٤، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، برقم (٢٦٥٤).

(٣)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والبزار، ولفظه عندهما: أنه ﷺ قال وهو مول ظهره إلى اليمن: (إني أجد نَفَسَ الرحمن من ههنا). وقال البزار: هذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه بهذه الألفاظ إلا سلمة بن نفيل، وهذا أحسن طريق يروى في ذلك عن سلمة ورجاله رجال معروفون من أهل الشام مشهورون إلا إبراهيم بن سليمان الأفطس، وقال العراقي: رجاله ثقات. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢؛ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٥٢/٧، الحديث برقم (٦٣٥٨)؛ مسند البزار (البحر الزخار): ١٥٠/٩؛ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ١٠٤/١.

وكذلك ما رواه حنبل عن الإمام أحمد يقول: (احتجوا علي يوم المناظرة، فقالوا: تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك، قال: فقلت لهم: إنما هو الثواب، قال الله ﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[١]، وإنما تأتي قدرته، القرآن أمثال ومواعظ)[٢].

وقال القاضي أبو يعلى: (وقد قال أحمد في رواية حنبل في قوله ﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾قال قدرته[٣]. ونقل ابن الجوزي هذه الرواية عن أبي يعلى فنسب هذا التأويل إلى الإمام احمد[٤].

ونقل الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات عن الإمام البخاري أنه قال: (معنى الضحك: الرحمة)[٥].

وقال الإمام سفيان الثوري في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾[٦] أي: بعلمه ﷻ[٧].

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

(٢) الجوهر المحصل في مناقب الإمام احمد: ٥٨ [نقلا عن: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ١١٦٤/٣].

(٣) إبطال التأويلات: ١٣٢/١.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٢٢٥/١؛ دفع شبه التشبيه: ٤٥.

(٥) ينظر: الأسماء والصفات: ٥٩٣.

(٦) سورة الحديد، الآية: ٤.

(٧) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٢٧٤/٧.

وتأول الإمام الترمذي حيث ذكر في سننه بعد أن ساق حديث الرؤية الطويل[١] الذي فيه لفظة (فيعرفهم نفسه) فقال: (ومعنى قوله: «فيعرفهم نفسه» يعني يتجلى لهم)[٢].

وقال ابن تيمية (رحمه الله) قوله في السلف: (أن من المعاني التي قد تسمى تأويلا ما هو صحيح منقول عن بعض السلف؛ فلم أنف ما تقوم الحجة على صحته فإذا ما قامت الحجة على صحته وهو منقول عن السلف: فليس من التحريف)[٣].

ويقول ابن تيمية (إنا لا نذم كل ما يسمى تأويلا مما فيه كفاية وإنما نذم تحريف الكلم عن مواضعه ومخالفة الكتاب والسنة والقول في القرآن بالرأي) [٤].

(١) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن. سنن الترمذي: ٦٩١/٤، أبواب صفات الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، برقم (٢٥٥٧).

(٢) سنن الترمذي: ٦٩١/٤.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: ١٦٦/٣.

(٤) مجموع الفتاوى: ٢٠/٦-٢١.

المطلب السادس
نـماذج من تأويل السلف لآيات الصفات

ولتأكيد ما قدمناه من أن السلف الصالح من هذه الأمة قد أولوا النصوص ولم يقتصروا على التفويض فحسب، ننقل بعضا من تأويلاتهم لآيات الصفات(١):

١- قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾(٢).

روي عن ابن عباسﷺ أنه تأول معناها فقال: (الله منزلٌ ذلك بهم من النِّقمة)(٣). وقال مجاهد: (جامعهم في جهنم)(٤).

٢- قولهﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾(٥).

نقل الطبري أقوالا عديدة في تأويلها، ثم قال: (الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه: منها انتهاءُ شباب الرجل وقوّته، فيقال، إذا صار كذلك: قد استوى الرّجُل. ومنها استقامة ما كان فيه أوَدٌ من الأمور والأسباب، يقال منه: استوى لفلان أمرُه. إذا استقام بعد أوَدٍ. . . ومنها: الإقبال على الشيء يقال استوى فلانٌ على فلان بما يكرهه ويسوؤه بَعد الإحسان إليه. ومنها. الاحتياز والاستيلاء، كقولهم: استوى فلان على المملكة. بمعنى احتوى عليها وحازَها. ومنها: العلوّ والارتفاع، كقول القائل، استوى

(١) نقل الدكتور محسن عبد الحميد هذه التأويلات وغيرها في كتابه تفسير آيات الصفات بين المثبتة والمؤولة.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٣٥٦/١، الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت: ٣٢/١-٣٣.

(٤) صحيح البخاري: ١٨/٦، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٣٥٦/١، الدر المنثور: ٣٣/١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

فلان على سريره. يعني به علوَّه عليه)[١]. وقال سفيان بن عيينة وابن كيسان: (قَصَدَ إِلَيْهَا، أَيْ بِخَلْقِهِ وَاخْتِرَاعِهِ)[٢].

٣- قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

روى الترمذي عن مجاهد أنه قال في معناها: (فَثَمَّ قِبْلَةُ اللهِ)[٤]. ونقل الطبري هذا المعنى – أعني أنها القبلة – عن قتادة ومجاهد وابن عمر ورواه عامر ابن ربيعة عن أبيه الصحابي، وعن حماد عن إبراهيم النخعي[٥].

وقال ابن تيمية في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾[٦]: (أي قبلة الله ووجهة الله، هكذا قال جمهور السلف)[٧].

٤- قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾[٨].

قال الطبري في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾[٩]: (يعنون طلب رضا الله، والقُربة إليه)[١٠]. وقال ابن كثير: (أَيْ رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ وَرِضَاهُ)[١١].

---

(١)جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٤٢٩/١-٤٣٠.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٥٥/١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٤) سنن الترمذي: ٥ /٢٠٦.
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٥٣٠/٢ ـ ٥٣٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٧) مجموع الفتاوى: ٤٢٩/٢ وما بعدها؛ وينظر: العقيدة الإسلامية، مصطفى الخن: ١٨٥.
(٨) سورة الإنسان، الآية: ٩.
(٩) سورة الإنسان، الآية: ٩.
(١٠) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٩٨/٢٤.
(١١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٩٦/٨.

٥- قوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[١].

قال ابن تيمية: (يشبه أن يكون في الأصل مثل الجهة كالوعد والعدة والوزن والزنة والوصل والصلة والوسم والسمة لكن فعله حذفت فاؤها وهي أخص من الفعل كالأكل والإكلة. فيكون مصدرا بمعنى التوجه والقصد، . . . ثم إنه يسمى به المفعول وهو المقصود المتوجه إليه كما في اسم الخلق ودرهم ضرب الأمير ونظائره، ويسمى به الفاعل المتوجه كوجه الحيوان يقال: أردت هذا الوجه أي هذه الجهة والناحية)[٢].

٦- قوله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[٣].

قال البخاري في صحيحه: (وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: كُرْسِيُّهُ «عِلْمُهُ»)[٤].

ونقل الطبري عن ابن عباس ﷺ تأويلها بالعلم[٥] ورجح الطبري هذا التأويل[٦].

٧- قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[٧].

قال الطبري مؤولا هذه الآية: (وإنما قال ﷻ: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾؛ لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم. ومن صفة كلّ قاهر شيئًا أن يكون مستعليًا عليه. فمعنى الكلام إذن: والله الغالب عبادَه، المذلِّ لهم، العالي عليهم بتذليله لهم، وخلقه إياهم، فهو فوقهم بقهره إياهم، وهم دونه)[٨].

وأولها ابن كثير والشوكاني بقريب من ذلك[٩].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) مجموع الفتاوى: ٤٢٨/٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) صحيح البخاري: ٣١/٦.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٣٩٧/٥- ٣٩٨.

(٦) المصدر نفسه: ٤٠٢/٥.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٢٨٨/١١.

(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢١٩/٣، وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ: ١٢٠/٢.

وقال الآلوسي بعد تأويله لهذه الآية: (والتأويل القريب إلى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي على أن بعض الآيات ما أجمع على تأويلها السلف والخلف والله تعالى أعلم بمراده)[١].

٨- قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[٢].

قال الطبري: (يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾هادي من في السماوات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون)[٣].

٩- قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾[٤].

أوّل الطبري هذه الآية ثم قال: وبمثل الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل. وساق الرواية بتأويلها إلى ابن عباس ﷺ أنه قال في ذلك: (ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقةٌ، ولكنهم يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً)[٥].

ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم انه روى عن ابن عباس هذا التأويل نفسه، وروي عن مجاهد وعكرمة والسدي والضحاك[٦].

ثم أوّل ابن كثير قوله ﷻ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾: هُوَ الْوَاسِعُ الْفَضْلِ، الْجَزِيلُ الْعَطَاءِ، الَّذِي مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَهُ خَزَائِنُهُ[٧].

١٠- قوله ﷻ: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[١].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ: ١١١/٤.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١٩/ ١٧٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٤٥٢/١٠.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٣٣/٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٣/٣.

قال الطبري: (وقوله ﷻ: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾يقول على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به، وقصرت في الدنيا في طاعة الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل)[٢].

وأسند هذا المعنى إلى مجاهد والسدي[٣]. قال مجاهد: (قوله ﷻ: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾يقول: في أمر الله)[٤].

١١- قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾[٥].

قال الطبري مؤولا هذه الآية: وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم ومثواكم[٦]. وبقريب من هذا أوّلها ابن كثير[٧].

وهذا التأويل روي عن ابن عباسﷺ قال الآلوسي: (أخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه قال فيها: عالم بكم أين ما كنتم[٨]. وأخرج أيضا عن سفيان الثوري أنه سئل عنها فقال: علمه معكم[٩]... وقد تأول هذه الآية وتأول الحجر الأسود يمين الله في الأرض[١٠]، ولو اتسع عقله لتأول غير ذلك مما هو في معناه)[١١].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٣١٤/٢١.
(٣) المصدر نفسه: ٣١٤/٢١-٣١٥.
(٤) المصدر نفسه: ٢١/ ٣١٤.
(٥) سورة الحديد، الآية: ٤.
(٦) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١٦٩/٢٣.
(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٣/٨.
(٨) ينظر: الأسماء والصفات: ٣٤١/٢.
(٩) ينظر: الأسماء والصفات: ٣٤١/٢.
(١٠) المصدر نفسه: ٢/ ١٦٢.
(١١) روح المعاني: ١٦٨/١٤.

قال ابن كثير في تأويل آية المجادلة: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾[١]. قال (وَلِهَذَا حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ الإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الآية معية علمه تَعَالَى، وَلا شَكَّ فِي إِرَادَةِ ذَلِكَ)[٢].

قال الإمام الرازي بعد نقله لتأويل الآية: انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ مَعَنَا بِالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَالْحَيِّزِ، فَإِذَنْ قَوْلُهُ: ﷻ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ لا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيل ِوَإِذَا جَوَّزْنَا التَّأْوِيلَ فِي مَوْضِعٍ وَجَبَ تَجْوِيزُهُ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ[٣].

١٢- قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٤].

قال ابن تيمية: (القرب هنا بعلمه؛ لأنه قد قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾، فذكر لفظ العلم هن أدل على القرب بالعلم... فالآية لا تحتاج إلى تأويل القرب في حق الله تعالى إلا على هذا القول وحينئذ فالسياق دل عليه ومما دل عليه السياق هو ظاهر الخطاب؛ فلا يكون من موارد النزاع. وقد تقدم أنا لا نذم كل ما يسمى تأويلا مما فيه كفاية وإنما نذم تحريف الكلم عن مواضعه ومخالفة الكتاب والسنة والقول في القرآن بالرأي. وتحقيق الجواب هو أن يقال: إما أن يكون قربه بنفسه القرب اللازم ممكنا أو لا يكون. فإن كان ممكنا لم تحتج الآية إلى تأويل وإن لم يكن ممكنا حملت الآية على ما دل عليه سياقها وهو قربه بعلمه)[٥].

١٣- قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾[٦].

قال الطبري: قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد[٧].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧٣/٨.

(٣) التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ: ٤٤٩/٢٩.

(٤) سورة ق، الآية: ١٦.

(٥) مجموع الفتاوى: ٢٠/٦-٢١.

(٦) سورة القلم، الآية: ٤٢.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ٥٥٤/٢٣.

وذكر أسانيد عدة عن ابن عباس ﷺأنه أوّل هذه الآية فقال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: (هو يوم حرب وشدة)[١].

وفي رواية أخرى أنه قال: (يكشف عن أمر عظيم، ألا تسمع العرب تقول: وقامَتِ الحَرْبُ بنا على ساق)[٢]. وساق الطبري أسانيد أخرى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك[٣].

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه سئل عن الآية فغضب غضبا شديدا، فقال: (إن أقواما يزعمون أن الله ﷻ يكشف عن ساقه، وإنما يكشف عن الأمر الشديد)[٤].

هذه بعض التأويلات القليلة التي وردت عن السلف (رحمة الله عليهم)، وهي تدل على ما وراءها.

(١) المصدر نفسه: ٢٣/٥٥٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣/٥٥٤-٥٥٥.

(٤) روح المعاني: ١٥/٤٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم الصالحات بفضله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وجنده، وبعد:

فمما توصلت إليه في هذا البحث من النتائج ما يأتي:

١- أن التفويض هو رد العلم بالنصوص المتشابهة إلى الله تعالى، إما معنى وكيفية، أو كيفية فقط.

٢- وردت نصوص عن السلف تبين أن مذهبهم في التفويض هو تفويض المعنى والكيف.

٣- أن التأويل هو نقل اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر يحتمله، ولا يكون مقبولا حتى يستوفي شروطه.

٤- حصل خلاف في مدلول كلمة (السلف) عند العلماء، والذي عليه الجمهور هو أنهم الصحابة والتابعون وتابعوهم.

٥- أن التفويض هو السمة الغالبة على السلف في المتشابه من النصوص.

٦- أن التأويل الصحيح المستوفي لشروطه هو أيضاً لابد من الأخذ به عند السلف، لأسباب تدعو له كتعذر المعنى الظاهر، والفرار من التشبيه، وإفهام العامة.

٧- ورد الكثير من التأويلات المنضبطة الصحيحة عن الصحابة والتابعين من سلف هذه الأمة كما نقلنا بعضا منه.

٨- أن كلا من السلف والخلف في تفويضهم وتأويلهم قصدهم واحد هو التقديس والتنزيه للحق سبحانه وتعالى، وإعمال النصوص، وعدم تكذيب الثقات من نقلتها.

هذا ما استطعت التوصل إليه، فإن كان صوابا فبمحض فضل الله ومنه، وإن كان غير ذلك فمن نفسي وأستغفر الله وأتوب إليه، وفوق كل ذي علم عليم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إبطال التأويلات لأخبار الصفات: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الدولية، الكويت.

٢- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٤- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق- لبنان.

٥- أساس التقديس في علم الكلام، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٦- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٧- أصول الدين، أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٨- أعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مطبعة الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩- إلجام العوام عن علم الكلام، المطبوع ضمن رسائل الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٠- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١١- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
١٢- تفسير ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
١٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٤- التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٥- تفسير آيات الصفات بين المثبتة والمؤولة، الدكتور محسن عبد الحميد، بلا.
١٦- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٧- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٨- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٩- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٢٠- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني علي المعيدي العدوي، طباعة دار الفكر، ط١.
٢١- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢٢- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٢٥- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.
٢٦- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط٨، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٠- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١- الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة، محمد عياش الكبيسي، المكتب المصري الجديد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٣- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٤- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
٣٥- الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، د. عبد الفتاح أحمد فؤاد، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٦- فصل المقال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، الناشر: دار المعارف، ط٢.
٣٧- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٩- لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤٠- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٤١- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٢- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٤٣- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٤٤- مسند الإمام احمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرين، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٤٥- مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٤٦- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢؛ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق

الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤٧- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٨- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي.

٤٩- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥٠- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.

٥١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥٢- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

٥٣- العقيدة الإسلامية: للدكتور مصطفى سعيد الخن والدكتور محيي الدين ديب، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٥٤- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان حسن، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٢هـ.